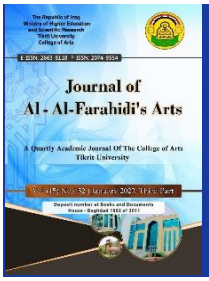

Tikrit University | جامعة تكريت

مجلة آداب الفراهيدي

Journal of Al-Farahidi's Arts

Guidance in Passive Language - A Study in Critical Amadi Speech

التوجيه باللغة المنفعلة - دراسة في خطاب الآمدي النقدي

Lecturer. Dr. Abdul-Jabbar Saad Ahmed

Department of Religious Education and Islamic Studies, Sunni Endowment Office
Salahuddin, Iraq

م. د. عبد الجبار سعد أحمد

دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني
صلاح الدين، العراق

SUBMISSION التقديم	ACCEPTED القبول	E-PUBLISHED النشر الإلكتروني
30/10/2022	25/03/2023	10/09/2023

P-ISSN: 2074-9554 | E-ISSN: 8118-2663 https://doi.org/10.25130/jaa.15.55.1.4 Vol (15) No (55) June (2023) P (44-51)

ABSTRACT

This study examines the language of ancient critical discourse and the extent of the effectiveness of this language in directing aesthetic judgement. Al-Amdi critical discourse was a sample for this research, as it is a discourse characterized by the presence of passive language that affects the direction of persuasion. This research was divided into an introduction and three points. The introduction dealt with the effect of passive language in directing the discourse. The second point dealt with the effectiveness of passive vocabulary in loading the discourse with directive implications. The third point examined the effect of passive language directed at the person who wrote the text. The last point dealt with the emotion of the repeated question. In conclusion, an introduction summarized the results of the research.

KEYWORDS

Critical Speech, Passive Language, Insulting Vocabulary, Linguistic Criticism, Text, Repeated Question, Linguistic Guidance

الملخص

فهذا تبحث هذه الدراسة في لغة الخطاب النقدي القديم ومدى فاعلية هذه اللغة في توجيه الحكم الجمالي وقد جاء خطاب الآمدي النقدي عينة لهذه البحث فهو خطاب تميّز بوجود لغة منفعلة تؤثر في توجيه الاقناع، وقسم هذا البحث على مدخل وثلاث نقاط تناول المدخل أثر اللغة المنفعلة في توجيه الخطاب، وتناولت النقطة الثانية فاعلية المفردات المنفعلة في شحن الخطاب بمضمنات توجيهية، والنقطة الثالثة بحثت أثر اللغة المنفعلة في الموجهة إلى شخص صاحب النص، والنقطة الأخيرة تناولت انفعال السؤال المكرر، وفي الختام جاءت مقدمة تلخص نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية

خطاب النقدي، اللغة المنفعلة، بالمفردات المُهينة، النقد اللغوي، النص، السؤال المكرر، التوجيه اللغوي

Copyright and License: This is an Open-Access Article distributed under A Creative Commons Attribution 4.0 License, which allows free use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

المقدمة:

لم تنل لغة الخطاب النقدي القديم اهتماما يوازي فاعليتها في توجيه التصورات الجمالية وتقديمها للمتلقي على الرّغم من كونها تحتوي في بنيتها على العديد من التقنيات التي تتعلق بحقيقة إيصال الحكم النقدي، فقد تعمل بعض تلك التقنيات على توجيه المتلقي بعيداً عن الموضوع الجمالي لتحقيق الاقناع بما هو خارج عن الموضوع، ومن تلك التقنيات تقنية التوجيه باللغة المنفعلة التي كانت حاضرة بشكل مميز في خطاب الآمدي النقدي؛ لذلك توجهت نحو دراسة هذه اللغة في بعض الوقفات المختارة، وقد قدمت لدراستي هذه مدخلاً مختصراً يبين تأثير اللغة المنفعلة في توجيه المتلقي خارج الموضوع الجمالي، ثم عرضت نماذج للتوجيه باستعمال المفردات المهينة وهو توجيه يعمل على شحن اللغة بموجهات ضمنية تبعد المتلقي عن المواجهة الجمالية الخالصة مع النصّ، ثم اخترت نماذج أخرى لتلك المفردات الموجهة نحو صاحب النصّ ثم درست الانفعال في لغة السؤال المكرر وما يؤديه ذلك السؤال من تلوين وشحن اللغة بمسيّجات تعمل على تحقيق الاقناع قبل المواجهة الخالصة مع النصّ، واختياري لهذه الانواع لا يعني حصر تحقق توجيه اللغة المنفعلة فيها بل هو تقديم لمثال يفتح الباب للبحث عن تقنيات أخرى.

وقد جاء هذا البحث ضمن توجه جديد بدأت فيه وهو مجال يبحث في الموجهات التي تعمل على تحقيق الحكم بما هو خارج النص في إطار الخطاب النقدي القديم.

مدخل:

اللغة في بعض مستويات استعمالها قد لا تصاغ لنقل الفكرة مجرّدة بل لإيصالها مغلفة بمؤثرات تعمل على تقليل الاحتكام إلى الفكرة ذاتها، وبذلك يحصل الاقناع بالاعتماد على أمور خارجية، ومن المؤثرات التي تعمل على توجيه المخاطب نحو القبول ودفعه بعيداً عن مسائلة الفكرة هي اللغة المنفعلة، فالانفعال في اللغة قد يستعمل للإقناع [١]، وما أقصده باللغة المنفعلة تلك اللغة المشحونة بمضمنات عاطفية تعمل على تكوين خطاب يؤسس لتصورات مسبقة تعمل على تسييج النص ودفع المتلقي نحو اصدار حكمه قبل مواجهة الفكرة ذاتها، فاللغة المنفعلة تفعل فعلاً آخر يتجاوز رصد الحالة الموضوعية، فهي تحكم وتحرض وتوعز [٢]، (إنّ المتكلم قد يشحن الكلمة شحنة اقناعية عاطفية، فتكون الكلمة ترغيبية أو ترهيبية، فتتحول الكلمة عندئذ إلى إشارة لا لتدلّ على معنى فقط، وإنّما لتثير في الذهن إشارات أخرى) [٣]، فهناك ما يسمى بالألفاظ المشحونة أو الملقمة التي (تدس مواقف انفعالية داخل العبارة التي تحملها وهذه المواقف ليست جزءا من الحجة وإنّما جرى استدعاؤها على نحو غير مشروع لكي تؤتي أثراً ما كان للحجة أن تؤتيه بمفردها) [٤]، وبذلك قد يكون توظيف اللغة المنفعلة فاعلاً في تحقيق اقناع يحمل بعداً مغالطيّا، فالمغالطة تأتي (حين يستخدم المجادل ألفاظاً مشحونة بدلاً من الحجة، أو حين يتأثر المتلقي باللغة الملوّنة التي تغلف بها الحجة بدلاً أن يلتفت إلى مناقب الحجة بذاتها) [٥] فاللغة في هذه الحالة لا توظف طاقات الانفعال نحو الفكرة ذاتها بل تجعل تلك الطاقات سياجاً يبعد المتلقي من مواجهة الفكرة أو يصل إليها وقد شحن بالتصورات المُسبقة التي أوحت بها اللغة المنفعلة لتجعل حكمه غير محايد ولا يعتمد حقيقة الفكرة، فيحصل اقناع عبر تقنية ذات بغد مغالطي.

أولاً: النقد بالمفردات المُهينة:

نجد في خطاب الآمدي النقدي استعمالاً لألفاظ تخرج عن لياقة الخطاب النقدي، وتوحي بالشحن والانفعال العاطفي، وهذه الألفاظ تعمل على توجيه المخاطب لإصدار حكم من دون الوصول إلى النص وقراءته، فهي تعمل بشكل محرّض وتدفع نحو الابتعاد عن النص وتغري بإصدار الحكم قبل المواجهة، فالألفاظ المشحونة لاتصف الوقائع وصفاً خالصاً، بل تختزن توجهات وإلزامات مضمرة [٦] وبذلك تعمل على تسييج النص وإبعاد القارئ عنه.

ومن نماذج هذا الخطاب تعليقه قائلا: (ثم قوله "لو أن حلمه في بكفيك" كلام في غاية القبح والسخافة) [٧]، ويقول (وقد تفرعن في أفعاله الأجل معنى في غاية الركاكة والسخافة، وهو من ألفاظ العامة) [٨] ويقول أيضا (فأي لفظ أسخف من أن يجعل الحرقة آمرة وإن كان ليس بخطأ، وإنما العادة في مثل هذا أن تكون باعثة أو جالبة أو نحو هذا، وأما الأمر فليس هذا موضعه) [٩]، وقوله: (لكن سباحتها الحضر تفسير سخيف أحمق) [١٠].

فكلمات (القبح)، (والسخافة)، (ألفاظ العامة) هي كلمات منفعلة ولغة مشحونة تعمل على توجيه القارئ بعيداً عن النص، وتعمل على تكوين سياج يجعل الحكم على النص حكما خارجياً لا يأتي من خصائصه بل من غلاف اللغة المنفعلة التي أخفت ذلك النصّ تحتها.

ويعمد الآمدي كثيرا إلى التعميم بالألفاظ المنفعلة ذات الطبيعة المُهينة، وهو تعميم يوحي للقارئ بقطعية الحكم، ويجعله يبتعد عن مواجهة النص والبحث في خصائصه، وتعميمات الآمدي تدخله في مغالطة (مبدأ الجمع المهين)، فنحن نستطيع إقصاء الخصم بأن (ندرجه ضمن فئة مقيتة مهما كان قليلاً ارتباطه بها بالمشابهة أو حتى بغموض) [١١] فالحكم على بعض النصوص بكونها ضمن تعميم مهين يجعل القارئ يقتنع بسلبية تلك النصوص، فيبتعد عن مقاربة ذلك النصّ.

استعمل الآمدي ألفاظاً عدة للتعميم المهين في سياق حكمه النقدي على بعض النصوص، ف نجد التعميم بـــ (الأفحش) كما في قوله: (ولولا أنه قال رقيق حواشي الحلم ما ظننت أنه شبه بالبرد إلا لمتانته، وهذا عندما أفحش الخطأ) [١٢]، وقوله: (فلم تفقد له دمعاً ولا صبراً من أفحش الخطأ؛ لأن الصابر لا يكون باكياً، والباكي لا يكون صابراً) [١٣] ومنها التعميم بالأقبح كما في قوله (إن هذا لذى وصفه أبو تمام ضد ما نطقت به العرب، وهو أقبح ما وصف به النساء) [١٤]، والتعميم بالأحمق كما في قوله: (فأما أن يجعله متلدداً فإن هذا من أحمق المعاني أولاها بالاستحالة) [١٥] وقد يجمع تعميمات عدة كما في قوله: (إن من عق والديه لملعون البيت، من أحمق المعاني وأسخفها وأقبحها، وقد زاد في الحمق بهذا المعنى على معنى البيت الذي قبله، وطم عليه وعلى كل جهالاته في معانيه) [١٦]، ويمكن للقارئ أنّ يلاحظ حدة الانفعال في تلك الألفاظ وهو انفعال يعمل على تسييج النصّ بموانع تبعد القارئ، وتضعف أي نقاش محتمل يحاول الخوض في الممكن الجمالي للنص، فشحن الخطاب باللغة المنفعلة يشير إلى كون صاحب الخطاب لا يريد وصف الحقيقة يعمد إلى التأثير على المتلقي لتكوين حكم مسبق قبل مواجهة النص.

ثانياً: اللغة المهينة لصاحب النص:

يكثر الآمدي في خطابه النقدي من الإشارة بألفاظ مهينة إلى صاحب النص ساعياً بذلك إلى تقوية حكمه النقدي، مستعملاً ألفاظاً مشحونة منفعلة تزيد من فعل تعرية صاحب النص، وهو في توجهه هذا يعمل على جعل الحكم النقدي على راجعاً لموجهات خارجية لا تتعلق بالنصّ وخصائصه اللغوية، فالخطاب عندما يخرج من مستواه المنطقي إلى مستوى انفعالي يهاجم فيه صاحب الخطاب فإنّه يدخل في باب المغالطة [١٧] وهي مغالطة نقدية تعمل على تقديم الحكم اعتماداً على موجهات خارجية وبذلك يكون النصّ بعيداً عن ساحة القراءة مُسيّجا باللغة المنفعلة التي تضلل القارئ وتدفعه بعيداً عن ساحة القراءة الجمالية.

ونجد أمثلة هذه اللغة في مواطن عدة من خطاب الآمدي ففي قوله: (ولعله سمع معنى سائغاً حسناً فأفسده لسوء عبارته، وكثيراً ما يفعله هذا) [١٨] نلحظ في قوله (وكثيراً ما يفعل هذا) إشارة إلى صاحب النص بنعت سلبي يجعل من التصرّف الفني غير الصحيح صفة ثابتة له، وبذلك يدعم الآمدي موقفه، وهو دعم يتأسس على موجهات خارج نصيّة إذ يعتمد هذا التوجه إلى نقد النصّ عبر نقد صاحبه مما يجعل خصائص النص الفنية موجهاً غير أساسياً في العملية النقدية.

وفي قوله: (ولعمري إنّ منظر الفراق منظر قبيح، ولكن إشارة المحبوبة بالوداع لا يستقبحها إلا أجهل الناس بالحب، وأقلهم معرفة بالغزل، وأغلظهم طبعاً، وأبعدهم فهماً) [١٩] يربط الآمدي نقد النصّ بطبيعة

صاحبه، فورود تلك الصورة لمنظر الوداع تأتي من جاهل بطبيعة الحبّ، فيكون قبح ذلك المنظر مرتبطاً بجهل صاحبه، وبذلك يعمل الآمدي على دفع القارئ عن مواجهة النصّ عن طريق الخروج إلى نقد صاحب النصّ.

وقال: (وقد أغراه الله بوضع الألفاظ في غير موضعها من أجل الطباق والتجنيس اللذين بهما فسد شعره وشعر كلّ من اقتدى به) [٢٠]، فأشار إلى ذات القائل بوصفها ذاتاً قد عميت أمام إغراء التجنيس، فضحت بكل الممكنات الجمالية الأخرى أمام هذا الأغراء، ورسم هذه الصورة للشاعر تجعل المتلقي يبتعد عن مواجهة أي تشكيل جناسي لأبي تمام لكون هذا التشكيل صادر عن ذات وقعت تحت ضغط الإغراء الايقاعي للتجنيس، وبذلك سيكون انتاجها غير قابل للقراءة والكشف الجمالي، ومن ثم يوجّه المتلقي بعيداً عن النصّ ويحكم عليه بما هو خارج عنه.

ثالثاً: انفعال السؤال المكرر:

يتميز السؤال بفعل حجاجي يمكن المتكلم من السيطرة (على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل لا حسب ما يريده الآخرون) [٢١] ويشير (مايير) إلى أن هناك طاقة إقناعيه في السؤال تبنى في أغلب الأحيان على الضمنى لا المصرح به فالافتراضات الضمنية (في بعض الأسئلة هي التي تجعل من الاستفهام أسلوباً حجاجياً؛ لأن أية إجابة مهما كان نوعها لا بد أنّ تسلم بتلك الافتراضات بل تقر ضمنياً بصحتها) [٢٢] وبذلك يمكن القول أنّ السؤال يعمل على دفع المرسل إليه عن الموضوع وابعاده عن المواجهة الموضوعية، فيسلم بالحكم الذي جاء موجهاً بالسؤال، وهو تسليم لا يقوم على خصائص الموضوع بل على أمور خارجية عنه، وقد جاء السؤال بشكل مكثف في بعض وقفات الآمدي النقدية وهو تكثيف يجعل اللغة منفعلة مشحونة، فكان ذلك التكثيف فاعلاً في تحقيق الاقناع القائم على ما هو خارج الموضوع لا على الموضوع ذاته.

ومن نماذج انفعال اللغة بتكثيف السؤال قوله: (فقوله شوق يطيل ظماءه غلط؛ لأن الشوق هو الظمأ نفسه، ألا ترى أنك تقول: أنا عطشان إلى رؤيتك، وظمآن، ومشتاق، بمعنى واحد، فكيف يكون الشوق هو المطيل للظمأ؟ وكيف يكون في الساقي، والمحبوب هو الذي يظمئ ويسقى) [٢٣] فيكرر الاستفهام بنبرة انكارية، وهذا التكثيف للاستفهام يجعل المخاطب المحتمل الذي يحاول الإجابة عن هذا السؤال سيقرّ ضمنيّا به، وبذلك سيتمكن صاحب السؤال من تسيير الخطاب بحسب ما يراه السائل، وبذلك تضعف وتقل قيمة المواجهة الجمالية للنصّ.

وفي قوله: (فكيف تكون مقتولة مسفوكة الدم، وهي تنساق من غير سائق وتنقاد في الآفاق من غير قائد؟ وكيف تكون كالجلامد تخطوها الليالي ولا تؤثر فيها، وهي أميتت وأبطلت؟) [٢٤] يوظف الاستفهام هنا في نقد الصورة التي أراد رفضها، فيعمد على تكرير الاستفهام وشحن الخطاب بالسؤال المُنفعل بنبرة الانكار والاعتراض، فيؤدي ذلك إلى توجيه المتلقي واستحصال قبول ضمني منه، وبذلك يتمكن الناقد من ابعاد المتلقي عبر تسييجه باللغة المنفعلة بالسؤال المكرر.

وقد يمزج الآمدي في بعض وقفاته السؤال مع اللغة المنفعلة التي ستدعي وتُشهد أهل الرأي والذوق على صدق ما يقرره من أحكام، وهذا النوع من الخطاب قد يأخذ بعداً اعلاميّا يأخذ بالمتلقي بعيداً عن النص ويحيل الاثبات الحكم إلى سلطة أقوى، كما في قوله: (فيا معشر الشعراء والبلغاء ويا أهل اللغة العربية: خبرونا كيف يجاري البين وصلها؟ وكيف تماشي هي مطلها؟ ألا تسمعون؟ ألا تضحكون؟) [٢٥]، فهنا يعمد الآمدي على حشد الرأي العام مفترضا موافقته على حكمه، وبذلك يجعل ذلك الرأي حجة تدعم موقفه، ونلحظ هنا أن لغة حشده للرأي العام هي لغة منفعة مشحونة بالاستفهام والتعجب، مما يوجه المخاطب ضمنا لتأييد رأي الآمدي إذ تعمل تلك اللغة المنفعلة على زرع تصورات مسبقة لدى المخاطب تكون حاضرة عند قراءته النصّ.

الخاتمة:

إنّ اللغة المنفعلة يمكن أنّ توظّف بوصفها أداة تعمل على تحقيق اقناع يتجاوز خصائص الموضوع أو الفكرة ذاتها.

إنّ لغة الآمدي النقدية تمتاز بوجود اللغة المنفعلة بشكل واضح، وهو وجود وظّفه الآمدي لتحقيق الاقناع بالحكم الجمالي اقناعاً يعتمد ما هو خارج عن النص، عبر التوجه المدعوم بتصورات مسبقة تزرعها تلك اللغة.

أهمية دراسة اللغة النقدية وما تحمله من تقنيات تؤثر في توجيه الخطاب.

أهمية دراسة الموجهات الخارجية التي تؤثر في تكوين الحكم النقدي وهو موجهات متنوعة قائمة بشكل أصيل في النقد العربي القديم.

الهوامش:

(١) معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، أوغدن ورتشاردز، ترجمة كيان حازم يحيى، مكتبة الفكر الجديد، د. ت، ٢٥٢.
(٢) ينظر: المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي – القاهرة، ٢٠١٧ م، ١٠٩.
(٣) الحجاج ووسائله البلاغية في النثر القديم، أيمن أبو مصطفى، النابغة – الرياض، د. ت، ٤٧.
(٤) وهم الثوابت قراءة ودراسات في الفلسفة والفن، مؤسسة هنداوي – القاهرة، ٢١٧م، ٣.
(٥)المغالطات المنطقية، ١١١.
(٦) ينظر: المغالطات المنطقية، ٢٨.
(٧) الموازنة أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار المعارف – القاهرة، ط ٤، ١٩٦٠، ١٤٦/١٠.
(٨) المصدر نفسه، ١/ ٢٣٩.
(٩) المصدر نفسه، ٢٢٢/١.
(١٠) المصدر نفسه، ٣/ ٤٣٣.
(١١) فن أن تكون على صواب، أرثر شوبنهاور، ترجمة: رضوان العصبة، دار ضفاف، ٢٠١٤م، ٧٦.
(١٢) الموازنة، ١/ ١٤٦.
(١٣) المصدر نفسه، ١/ ٢٢٧.
(١٤) المصدر نفسه، ١٤٧/١.
(١٥) المصدر نفسه، ٢٢٢/١.
(١٦) المصدر نفسه، ٥٤٦/١.
(١٧) ينظر: نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، ماهر بوصباط، الدار التونسية، ٢٠١٥م، ١٢٦.
(١٨) الموازنة، ٢٢٤/١.
(١٩) المصدر نفسه، ١/ ٢٣٠.
(٢٠) المصدر نفسه، ٢٣٩/١.
(٢١) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهيري، دار الكتاب الجديد المتحدة – بنغازي، ٢٠٠٤م، ٣٥٢.
(٢٢) الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ساميه الدريدي، عالم الكتب الحديث – الأردن، ٢٠١٥م، ١٤٣.
(٢٣) الموازنة، ١/ ٤٠٠.
(٢٤) المصدر نفسه، ٢٥٤/١.
(٢٥) المصدر نفسه، ٢٨٠/١.

المصادر:

استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهيري، دار الكتاب الجديد المتحدة –بنغازي، ٢٠٠٤ م.

الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه، ساميه الدريدي، عالم الكتب الحديث – الأردن، ٢٠١٥ م.

فن أن تكون على صواب، أرثر شوبنهاور، ترجمة: رضوان العصبة، دار ضفاف، ٢٠١٤ م.

معنى المعنى، دراسة لأثر اللغة في الفكر والعلم والرمزية، أوغدن ورتشاردز، ترجمة كيان حازم يحيى، مكتبة الفكر الجديد، د. ت.

المغالطات المنطقية، عادل مصطفى، مؤسسة هنداوي – القاهرة، ٢٠١٧ م.

الموازنة أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (٣٧٠ هـ)، تحقيق: السيد أحمد الصقر، دار المعارف – القاهرة، ط ٤، ١٩٦٠.

نقد الحجاج وسيميائيات الأهواء من خلال كتاب البخلاء للجاحظ، ماهر بوصباط، الدار التونسية، ٢٠١٥ م.

Resources:

Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Abdul Hadi bin Dhafer Al-Shahiri, United New Book House - Benghazi, 2004 AD.

Al-Hajjaj in Arabic Poetry: Its Structure and Methods, Samia Al-Daridi, The Modern World of Books - Jordan, 2015 AD.

The Art of Being Right, Arthur Schopenhauer, translated by: Radwan Al-Asba, Dafaf Publishing House, 2014 AD.

The Meaning of Meaning, A Study of the Impact of Language on Thought, Science, and Symbolism, Ogden Richards, translated by Kian Hazem Yahya, Library of New Thought, Dr. T.

Logical Fallacies, Adel Mustafa, Hindawi Foundation - Cairo, 2017 AD.

The Budget, Abu al-Qasim al-Hasan bin Bishr al-Amdi (370 AH), edited by: Mr. Ahmed al-Saqr, Dar al-Maaref - Cairo, 4th edition, 1960.

Criticism of Al-Hajjaj and the Semiotics of Desires through the Book of Misers by Al-Jahiz, Maher Busbat, Al-Dar Al-Tunisia, 2015 AD.